

الدعوة إلى وليمة العرس عبر
وسائل الاتصال الحديثة



د. منى خالد محمد علي

أستاذ الفقه المقارن المشارك

قسم الدراسات الإسلامية - كلية العلوم والآداب بالأسياح

جامعة القصيم

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان الحكم الشرعي لاستخدام وسائل الاتصال الحديثة في دعوة وليمة العرس.

تناول البحث معنى الوليمة والدعوة في اللغة والاصطلاح، ومن خلال مفهومها تم الحديث عن حكم الوليمة، والحكمة من مشروعيتها مع ذكر الآراء الفقهية والأدلة المتعلقة بذلك. تحدث البحث عن حكم إجابة وليمة العرس وشروط إجابتها، والتعريف بوسائل الاتصال الحديثة وحكم استخدامها في دعوة وليمة العرس.

الكلمات المفتاحية: الحكم الشرعي، وليمة العرس، وسائل الاتصال الحديثة.
مُقدِّمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، وبعد:
لقد حث الإسلام على الزواج ودعا إليه في كثير من المواضع لما فيه من فوائد عظيمة للفرد والمجتمع، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾^(١). وقال تعالى ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾^(٢).

ولقد رغب رسول الله ﷺ الشباب في الزواج حيث قال ((يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضَىٰ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ

(١) سورة الحجرات آية: ١٣

(٢) سورة النور آية: ٣٢

ولقد أمرت الشريعة الإسلامية بإعلان النكاح وإشهاره بالوسائل المشروعة، ومن هذه الوسائل وليمة العرس والتي يُدعى لها، لما لها من مقاصد عظيمة، فهي إعلاناً للنكاح وإظهاراً له حتى يتميز عن السفاح، وهي ابتهاجاً وفرحةً بالزوجين، ومناسبة لإدخال السرور والفرح للأهل والأقارب وتكريماً لهم، وإطعام للفقراء والإحسان إليهم.

صارت الدعوة إلى وليمة العرس عبر وسائل الاتصال الحديثة بديلاً للطرق التقليدية، حيث كانت الدعوة للزواج في السابق تتم عبر البطاقات الورقية التي يبذل فيها الجهد الكبير في التصميم، ولعل من الأمور التي ساعدت على استعمال هذه الطريقة:

١. اختصارها للوقت.

٢. سهولة وسرعة وصولها.

٣. قلة تكلفتها المادية.

٤. عدم تعرضها للتلف كما في الدعوة الورقية.

٥. التطور التكنولوجي في عالمنا المعاصر.

وبالرغم من محاسنها وتطور التكنولوجيا إلا أن هذا النوع من الدعوة إلى وليمة العرس قد دعا بعض الناس إلى التساؤل هل تأخذ حكم الدعوة المباشرة؟، لذا جاء هذا البحث بعنوان

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسحاق أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ٣/٧ برقم (٥٠٦٦) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٠١/٢، برقم (١٤٠٠)).

الدعوة إلى وليمة العرس عبر وسائل الاتصال الحديثة لبيان الحكم الشرعي حول هذه المسألة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١ . بيان منهج الإسلام في هذا الموضوع ومدى الاهتمام به.
- ٢ . أهمية هذا الموضوع في العصر الحالي، حيث أنه يتعلق بالعلاقات الاجتماعية والإنسانية.
- ٢ . الإسراف عند بعض الناس في موضوع الصرف على بطاقات الدعوة وتزيينها، والذي يثقل كاهل الأسر ويتنافى مع الآداب الإسلامية حول حفظ المال وعدم صرفه فيما لا فائدة منه.
- ٣ . بيان قدرة الفقه الإسلامي على مواكبة التطور الحضاري، ومواجهته للقضايا والمسائل المستجدة.
- ٤ . تسليط الضوء على الاستخدامات المتعددة لوسائل الاتصال الحديثة.

الدراسات السابقة:

لم أجد فيما اطلعت عليه، بحث أفرد الحديث عن حكم الدعوة إلى وليمة العرس عبر وسائل الاتصال الحديثة، ولكن هناك بعض الدراسات ذات الصلة بالموضوع، ومن هذه الدراسات:

- ١ . إجابة الدعوة في المناسبات العامة والخاصة-ضوابط وأحكام: الدكتور/ خالد بن أحمد آل الصَّمِّي بابطين، أستاذ الفقه المشارك، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، نشر في العدد الثالث والثلاثون - الجزء الثاني، ٢٠١٨م.

٢. وليمة العرس وآدابها: الدكتور / آمال يس عبد المعطي البنداري، أستاذ الفقه المقارن المساعد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة - جامعة القاهرة، ٢٠١٢م.
٣. أحكام المآدبات والولائم في الحفلات: الدكتورة / فاطمة محمد الجار الله، أستاذ الفقه المشارك بكلية الشريعة بالرياض، ٢٠٠٤م.
٤. صور إعلان النكاح المعاصرة وضوابطها - دراسة فقهية في ضوء المقاصد الشرعية: الدكتور / رمضان محمد عبد المعطي، الأستاذ المشارك بقسم الفقه وأصوله، جامعة المدينة العالمية، ٢٠١٥م.

منهج البحث:

يحاول هذا البحث أن يلفت النظر للدعوة إلى وليمة العرس عبر وسائل الاتصال الحديثة وبيان حكمها في الإسلام، وحتى يتمكن البحث من الوصول إلى نتائج موضوعية، فقد أتبع المنهج الوصفي التحليلي بالإضافة للمنهج المقارن، فضلاً عن عدد من الوسائل والأدوات التي تم الاستعانة بها في البحث ومنها:

- ١ / تتبع الجزئيات المتعلقة بالبحث موضوع الدراسة في مظانها.
- ٢ / عزو الآيات القرآنية في مواضعها من القرآن الكريم، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية.
- ٣ / تخريجاً لحديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصلية، وبيان الحكم عليها قدر الإمكان.
- ٤ / ذكر الآراء الفقهية وبيان الرأي الراجح في المسألة موضوع الخلاف، مع الاعتماد على المصادر الأصلية.

٥ / التعريف بالمصطلحات الفقهية.

هيكل البحث:

تقتضي طبيعة الموضوع توزيعه إلى أربعة مباحث وخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات، على النحو التالي:

المبحث الأول: تعريف الدعوة ووليمة العرس في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: تعريف الدعوة لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: تعريف وليمة العرس في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: حكم وليمة العرس والحكمة من مشروعيتها.

المطلب الأول: حكم وليمة العرس

المطلب الثاني: حكمة مشروعية وليمة العرس.

المبحث الثالث: حكم إجابة دعوة العرس، وشروط إجابتها.

المطلب الأول: حكم إجابة دعوة العرس.

المطلب الثاني: شروط إجابة دعوة العرس.

المبحث الرابع: حكم استخدام وسائل الاتصال الحديثة في دعوة وليمة العرس.

المطلب الأول: بداية ظهور الرسائل النصية واستخداماتها، وحكم إجابة دعوة وليمة

العرس عبر الرسائل النصية.

أولاً: بداية ظهور الرسائل النصية واستخداماتها.

ثانياً: حكم إجابة دعوة وليمة العرس عبر الرسائل النصية.

المطلب الثاني: التعريف بالواتساب وبيان فوائده وسلبياته، وحكم إجابة دعوة وليمة العرس

عبر الواتساب.

أولاً: التعريف بالواتساب وبيان فوائده وآثاره السلبية.

ثانياً: حكم إجابة دعوة وليمة العرس عبر الواتساب.

المبحث الأول

تعريف الدَّعْوَة ووليمة العرس في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: تعريف الدَّعْوَة في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف الدَّعْوَة لَعَةً

الدَّعْوَة: مصدر الفعل الثلاثي دعا، ويقصد بها الدُّعَاءُ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ. وَخَصَّ اللِّحْيَانِيُّ بِهِ الْوَلِيمَةَ. وَالدَّعْوَةُ؛ بِالْفَتْحِ، فِي الطَّعَامِ اسْمٌ مِّنْ دَعَوْتِ النَّاسِ إِذَا طَلَبْتَهُمْ لِيَأْكُلُوا عِنْدَكَ^(١).

يقال: " كنا في دَعْوَة فلان ومدعاة فلان"، وهو في الأصل مصدرٌ، يريدون الدُّعَاءَ إِلَى الطَّعَامِ. وَالدَّعْوَةُ بِالْكَسْرِ فِي النِّسْبِ^(٢).

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، ٦/ ٢٣٣٦ "دعا".

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، ١/ ٤٠٧ "الميم".

والدَّعْوَةُ والدَّعْوَةُ والمدَّعَاةُ والمدَّعَاةُ: مَا دَعَوْتَ إِلَيْهِ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ^(١) والمأدبةُ الدَّعْوَةُ. أدبَ الرَّجُلُ القَوْمَ، يَأدبُهُمْ، إِذَا دَعَاهُمْ إِلَى طَعَامِهِ^(٢). ودعاه بمعنى ناداه، ودعا الشَّخْصَ إِلَى وليمةٍ: استضافه، طلبه ليأْكُلَ عنده^(٣).

ثانياً: تعريف الدعوة اصطلاحاً

لا يكاد يخرج معنى الدَّعْوَةُ في الاصطلاح عن معناها اللغوي، ويقصد بها الدعوة إلى الطعام. جاء تعريفها عند الحنفية: "الدعوة المرادة في الحديث الْوَلِيْمَةُ طَعَامُ الْعُرْسِ..."^(٤).

المطلب الثاني: تعريف وليمة العرس لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف وليمة العرس لغةً.

وليمة العرس كلمة مركبة من كلمتين، فالكلمة الأولى الوليمة مضافة إلى الكلمة

الثانية وهي العرس. وسأستعرض لمعنى كل من الكلمتين.

(١) التَّلْخِيصُ فِي مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ الْأَشْيَاءِ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق الدكتور عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦م، ١/٢٣٩.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. ١/٥١٤ "حضر".

(٣) المرجع السابق ١/٧٤٨ "دعو".

(٤) العناية شرح الهداية، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله جمال الدين الرومي البابري (المتوفى: ٧٨٦هـ)، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ، ١٠/١٢. المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، جمال الدين المَلَطِي ١/٢٩٥.

فالوليمةُ اشتقت في اللغة من الفعل أولم يؤلم، وهي طعام العرس^(١)، والجمع ولائم^(٢).
جاء حول تعريفها في لسان العرب بأنها "طعام العرس والإملاك، وقيل هي كل طعام صنع
لعرس أو غيره"^(٣).

وجاء في المصباح المنير بأنها "اسم لكل طعام يتخذ لجمع الوليمة، وقال ابن فارس: "هي
طعام العرس"^(٤).

أما العُرسُ فهو طعام الوليمة يذكر ويؤنث، وجمعه (أعراس) و (عُرسات) بِضَمِّ الرَّاءِ. وَقَدْ
(أَعْرَسَ) فُلَانٌ أَي اتَّخَذَ عُرْسًا. وَأَعْرَسَ بِأَهْلِهِ بَنَى بِهَا. وَكَذَا إِذَا غَشِيَهَا^(٥).
وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الزَّوْجَيْنِ عَرُوسٌ؛ يُقَالُ لِلرَّجُلِ: عَرُوسٌ وَعُرُوسٌ وَلِلْمَرْأَةِ كَذَلِكَ، ثُمَّ
تُسَمَّى الْوَلِيمَةُ عُرْسًا^(٦).

وبهذا فإن معنى وليمة العرس هي الطعام الذي يعد للزواج وعند الدخول بالمرأة.

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد
عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ط ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ٥/٢٠٥٤ "أولم".

(٢) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ، مكتب تحقيق التراث في
مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ٢/١٠٥٧ "الواو"

(٣) لسان العرب، ابن منظور ١٢/٦٤٣ "الواو".

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو
٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، ٢/٦٧٢ "ولم".

(٥) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق:
يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ١/٢٥٠ "عرس"

(٦) لسان العرب، ابن منظور، ٦/١٣٥ "العين المهملة".

ثانياً: تعريف وليمة العرس في الاصطلاح

لا يكاد يخرج معنى وليمة العرس في الاصطلاح عن معناها اللغوي، فهي بالمعنى العام كل طعام أعد لحادث أو سرور، وبمعناها الخاص هي طعام العرس خاصة.

ولقد ورد تعريف الوليمة عند فقهاء المذاهب الأربعة بتعريفات عدة، وهي كما يلي:

أولاً: تعريف وليمة العرس عند الحنفية.

جاء تعريف الوليمة في كتاب رد المحتار على الدر المختار والعناية شرح الهداية "بأنها طعامُ

العُرسِ"^(١).

ثانياً: تعريف وليمة العرس عند المالكية.

وليمة العرس عند المالكية يقصد بها وليمة النكاح دون غيرها، فقد جاء في كتاب بلغة

السالك أن وليمة العرس هي: "طَعَامُ الْعُرْسِ: أَيَّ خَاصَّةً وَلَا تَقَعُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا بِقَيْدٍ، بِأَنْ

تَقُولَ وَوَلِيمَةُ الْخِتَانِ مَثَلًا"^(٢). وجاء في كتاب الفواكه الدواني "الْوُجُوبُ عَلَى الْمُعْتَمِدِ (إِذَا

دُعِيَتْ) أَيُّ طُلِبَتْ (إِلَى وَوَلِيمَةِ الْعُرْسِ)، أَيُّ النَّكَاحِ"^(٣).

ثالثاً: تعريف وليمة العرس عند الشافعية

الوليمة عند الشافعية تقع على كل طعام يتخذ عند حادث سرور من أملاك، أو نفاس، أو

(١) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي

(المتوفى: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ٣٤٧/٦.

(٢) بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوقي،

الشهير بالصاوي المالكي (المتوفى: ١٢٤١هـ)، دار المعارف، بدون طبعة وبدون تاريخ، ٣٤٩/٢

(٣) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين

النفاوي الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ)، دار الفكر، بدون طبعة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ٣٢٢/٢.

ختان، إلا أن استعمالهم لها في طعام العرس أغلب.
جاء في كتاب الأم: " وَالْوَلِيمَةُ الَّتِي تُعْرَفُ وَلِيمَةُ الْعُرْسِ وَكُلُّ دَعْوَةٍ كَانَتْ عَلَى إِمْلَاكِ أَوْ نَفَاسٍ أَوْ خِتَانٍ أَوْ حَادِثٍ سُرُورٍ"^(١). وجاء في كتاب الحاوي " الْوَلِيمَةُ تَنَاوَلَتْ وَلِيمَةُ الْعُرْسِ، فَإِنْ أُرِيدَ غَيْرُهَا قِيلَ: وَلِيمَةُ الْخُرْسِ، أَوْ وَلِيمَةُ الْإِعْذَارِ"^(٢).

رابعاً: تعريف وليمة العرس عند الحنابلة.

يقصد بوليمة العرس عند الحنابلة طعام العرس. فقد جاء في كتاب حاشية الروض المربع " أصل الوليمة: تمام الشيء واجتماعه، ثم نقلت لطعام العرس خاصة، لاجتماع الرجل والمرأة"^(٣). وجاء في كتاب المغني: "إِنَّ الْوَلِيمَةَ تَقَعُ عَلَى كُلِّ طَعَامٍ لَسُرُورٍ حَادِثٍ، إِلَّا أَنَّ اسْتِعْمَالَهَا فِي طَعَامِ الْعُرْسِ أَكْثَرُ"^(٤).

والأشهر في الوليمة إذا أطلقت انصرفت إلى وليمة العرس، أما في غير طعام العرس فلا تطلق إلا بقرينة فيقال وليمة الختان... إلخ.

(١) الأم، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ٦/١٩٥
(٢) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ٩/٥٥٦.

(٣) الروض المربع شرح زاد المستقنع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١هـ)، ومعه: حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي، دار المؤيد، مؤسسة الرسالة، ٦/٤٠٤
(٤) المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، بدون طبعة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، ٧/٢٧٥

المبحث الثاني

حكم وليمة العرس والحكمة من مشروعيتها

المطلب الأول: حكم وليمة العرس

اختلفت أقوال الفقهاء حول حكم وليمة العرس إلى قولين:

القول الأول: أنها مستحبة، قالوا بذلك جمهور الفقهاء من الحنفية^(١)، والمالكية^(٢)، والشافعية^(٣) والحنابلة^(٤)، واستدلوا على ذلك بأدلة من السنة والمعقول:

أولاً: من السنة.

١. عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَوْلِمُ وَلَوْ بِشَاةٍ))^(٥).
٢. عن صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: ((أَوْلِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ بِمُدَّيْنٍ مِنْ شَعِيرٍ))^(٦).

(١) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين ٣٤٧/٦

(٢) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعَيْنِي المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، دار الفكر، ط ٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ٢/٤.

(٣) روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق - عمان، ط ٣، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ٣٣٣/٧.

(٤) الكافي في فقه الإمام أحمد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجعافيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ٣/ ١١٩.

(٥) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، ٧/ ٢٤، برقم (٥١٦٧)

(٦) المرجع السابق، ٧/ ٢٤، برقم (٥١٧٢)

فالأمر بالوليمة في الحديث الأول يدل على الاستحباب، لأن النبي ﷺ أمر عبد الرحمن بن عوف أن يولم بشاة، والشاة ليست واجبة، ومما يؤيد ذلك ﷺ أولم بمدين من الشعير كما في الحديث الثاني^(١).

٣. عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: ((مَا أَوْلِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا أَوْلِمَ عَلَى زَيْنَبَ أَوْلِمَ بِشَاةٍ))^(٢).

٤. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْبَرَ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ذَكَرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُبَيْبِ بْنِ أَخْطَبَ، وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا، وَكَانَتْ عَرُوسًا، فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ، فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الرَّوْحَاءِ حَلَّتْ بِنْتِي بِهَا، ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطْعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَذِنَ مَنْ حَوْلَكَ))، فَكَانَتْ تِلْكَ وَليمة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بَعَاءَةً، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ، فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرَكَبَ))^(٣).

ففي قوله ﷺ "أذن من حولك" أي أعلمهم ليحضروا وليمة العرس، وفي هذا الحديث دلالة على أنه ﷺ كان يولم عند نكاحه، وأن الوليمة سنة مستحبة.

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسحاق، ٢٣٠/٩

(٢) المرجع السابق، ٧/٢٤ برقم (٥١٦٨)

(٣) المرجع السابق ٣/٨٤ برقم (٢٢٣٥).

٢. من المعقول:

١. أن الوليمة طعام لحادث سرور كعام الختان وطعام القدوم من السفر فهي ليست بواجبة.
 ٢. لو كانت الوليمة واجبة لكانت معلوم مقدارها ومبلغها كسائر ما أوجب الله ورسوله من الطعام في الكفارات وغيرها.
 ٣. طالما لم يكن لها مقدار محدد خرج حكمها من الوجوب إلى الندب.
- القول الثاني: أنها واجبة وليست مستحبة، والذين قالوا بذلك المالكية وقول للشافعية ورواية عن الإمام أحمد ابن حنبل والظاهرية ومن تبعهم، واستدلوا على ذلك بأدلة من السنة والمعقول كذلك:

١. من السنة:

١. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ، فَقَالَ: ((مَا هَذَا؟)) قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: ((فَبَارَكَ اللَّهُ لَكَ، أَوْلِمُ وَلَوْ بِشَاةٍ))^(١)، ففي هذا الحديث في قوله ﷺ ((أَوْلِمُ وَلَوْ بِشَاةٍ))، دليل وجوب الوليمة في العرس^(٢). وقول النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٠٤٢/٢، برقم (١٤٢٧).

(٢) سبيل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمرير (المتوفى: ٥١١٨٢هـ)، دار الحديث، بدون طبعة وبدون تاريخ، ٢/٢٢٦، برقم (٩٧٧). حديث صحيح ذكر في صحيح مسلم برقم (١٤٢٧)، ١٤٠٢/٢.

((إنه لا بد للعرس من وليمة))^(١).

٢. من المعقول:

١. أن النبي ﷺ ما نكح قط إلا أولم في سعة أو ضيق.

٢. أن الوليمة إعلان للنكاح، وفي ذلك فرقاً بينه وبين السفاح.

٣. أنه لما كانت إجابة الداعي إليها واجبةً دلَّ على أنَّ فعلَ الوليمة واجبٌ؛ لأنَّ وجوبَ المُسَبَّبِ دليلٌ على وجوبِ السَّبَبِ^(٢).

الرأي الراجح:

والذي يترجح لدي بعد النظر إلى أقوال الفقهاء والأدلة التي استندوا إليها، أن القول بوجوب الوليمة أولى، وذلك لعدة أسباب:

١. أن النبي ﷺ عندما أمر عبد الرحمن بن عوف بقوله " أولم"، هذا أمر ينصرف إلى الوجوب وليس الندب، وليس هناك صارف يصرفه عن الوجوب.

٢. أولم الرسول ﷺ على زوجاته في السفر والحضر، في السعة والضيق، ولو لم تكن واجبة لتركها النبي ﷺ.

(١) مسند البزار المشهور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٩م.، ١٠٠/٣٣٩، برقم (٤٤٧١).

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٠٤-١٤٢٧هـ، ٤٥/٢٣٣.

٣. أن الوليمة لو كانت مستحبة لسكت عنها النبي ﷺ مع بعض أزواجه، وما أمر بها عبد الرحمن بن عوف، ولكنه لم يفعل فدل ذلك على وجوبها.

المطلب الثاني: حكمة مشروعية وليمة العرس

ليس هناك خلاف بين الفقهاء على أن وليمة العرس مشروعة، وثبت ذلك بقول النبي ﷺ وفعله.

فقد قال صلوات الله وسلامه عليه لعبد الرحمن بن عوف ((أولم ولو بشاة))^(١)، وثبت عنه ﷺ أنه أولم على نسائه، وهذا يدل على ثبوت مشروعتها بالسنة القولية والفعلية.

ولقد شرعت وليمة العرس لحكم جليلة ومصالح كثيرة منها^(٢):

١. التلطف بإشاعة النكاح، إذ لا بُد من الإشاعة لئلا يبقى محل لوهم الواهم في النسب؛ وليتميز النكاح عن السفاح بادي الرأي، ويتحقق اختصاصه بها على أعين الناس.
٢. شكره ما أولاه الله تعالى من انتظام تدبير المنزل، بما يصرفه إلى عباده، وينفعهم به.
٣. البر بالمرأة وقومها؛ فإن صرف المال لها، وجمع الناس في أمرها، يدل على كراماتها عليهن، وكونها ذات بال عنده، ومثل هذه الأمور لا بُد منها في إقامة التأليف فيما بين أهل المنزل، لا سيما في أول اجتماعهم.
٤. أن تجدد النعمة، حيث ملك ما لم يكن مالكاً له، يورث الفرح والنشاط والشُّرور، ويهيج

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل ٧/٢٣

(٢) حجة الله البالغة، أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ«الشاه ولي الله الدهلوي» (المتوفى: ١١٧٦هـ)، المحقق: السيد سابق، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ٢/٢٠٠.

على صرف المال، وَفِي اتِّبَاعِ تِلْكَ الدَّاعِيَةِ التَّمَرُّنَ عَلَى السَّخَاوَةِ، وَعَصِيَانَ دَاعِيَةِ الشُّحِّ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفَوَائِدِ وَالْمَصَالِحِ.

فَلَمَّا كَانَ فِيهَا جَمَلَةٌ صَالِحَةٌ مِنْ وَجِبِ أَنْ يَبْقِيَهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَيُرْغَبُ فِيهَا، وَيُحْتَمَلُ عَلَيْهَا، وَيَعْمَلُ هُوَ بِهَا. وَلَمْ يَضْبُطْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِّ، بِمِثْلِ مَا ذَكَرْنَا فِي الْمُهْرِ، وَالْحَدِّ الْوَسْطِ الشَّأَةِ، وَأَوْلَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِحَيْسٍ، وَأَوْلَمَ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ بِمَدِينٍ مِنْ شَعِيرٍ^(١).

المبحث الثالث

حكم إجابة الدعوة إلى وليمة العرس، وشروط إيجابتها

المطلب الأول: حكم إجابة الدعوة إلى وليمة العرس

اختلفت أقوال أهل العلم حول حكم إجابة وليمة العرس إلى قولين:

القول الأول: وجوب إجابة الداعي في وليمة العرس.

ومن الذين قالوا بهذا الرأي جمهور الفقهاء من الحنفية^(٢) المالكية^(٣) والشافعية^(٤) والحنابلة^(٥)،

ومن الأدلة التي استندوا عليها أصحاب هذا القول:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ٢٤/٧، برقم (٥١٧٢)

(٢) الفواكه الدواني، ابن غنيم ٣٢٢/٢

(٣) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين ٣٤٧/٦

(٤) روضة الطالبين، محي الدين النووي ٣٣٣/٧

(٥) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي الدمشقي الصالحي

الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، ٢، بدون تاريخ، ٣١٨/٨

١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِئًا، فَلْيُصَلِّ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا، فَلْيَطْعَمْ))^(١).

ومن حق المسلم أن يجب دعوة أخيه المسلم، ومن لم يجب فقد عصى الله ورسوله، كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ، يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا، وَيُدْعَى إِلَيْهَا مِنْ يَابَأَهَا، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ))^(٢).

فدلالة الحديث أنه يجب على من يدعى الإجابة للدعوة والتي قصد بها وليمة العرس، وأنه يعصي الله ورسوله من لم يجب، لأن العصيان لا يطلق إلا على ترك الواجب^(٣).

٣. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا))^(٤). فوجه الدلالة من قوله "فليأتها"، أمر صريح بوجوب إجابة الدعوة.

٤. عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعِ، وَتَهَانَا عَنْ سَبْعِ: أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ،

(١) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ٢/١٠٥٤، برقم (١٤٣١).

(٢) المرجع السابق، ٢/١٠٥٥، برقم (١٤٣٢).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ٩/٢٤٥. سبل السلام، الصنعاني ٢/٢٢٩

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ٧/٢٤، برقم (٥١٧٣). وأخرجه مسلم في صحيحه، ٢/١٠٥٢، برقم (١٤٣٩).

وَرَدَّ السَّلَامَ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَمَهَانَا عَنْ: آيَةِ الْفِضَّةِ، وَخَاتَمِ الذَّهَبِ، وَالْحَرِيرِ، وَالذَّبَّاجِ، وَالْقَسِيِّ، وَالْإِسْتَبْرَقِ))^(١). فدلالة الحديث في قوله "أمرنا" صريح الوجوب، وفي قوله "إجابة الداعي"، تلبية وليمة الزواج وهي واجبة.

ولما كان المقصود من النكاح الإشهار، والإشهار لا يقع إلا بحضور، فقد شدد في وليمة العرس. لأن إجابة المسلم دعوة أخيه المسلم فيها تطيب خاطره، حتى لا يؤدي ذلك إلى قطع أواصر الأخوة بينهما.

القول الثاني: إجابة الدعوة إلى الوليمة فرض كفاية

من أصحاب هذا القول الشافعية^(٢)، ورواية للإمام أحمد بن حنبل^(٣). ولقد استدلوا بعدد من الأدلة من السنة والمعقول.

فمن السنة استدلالهم بالأحاديث السابقة لكنهم جعلوا ذلك الواجب كفايًّا، لأن القصد إظهار تلك المناسبة النكاح وإعلانها، وذلك يحصل بحضور البعض^(٤). وبالمعقول وذلك من وجهين:

الأول: أن إجابة الوليمة إكرام كردّ السلام. ولكن لا يجوز قياس الإجابة في الوليمة على رد

(١) المرجع السابق، ٣/ ١٦٣٥ برقم (٢٠٦٦).

(٢) روضة الطالبين وعمدة المفتين، ابن شرف النووي ٣٣٣/٧

(٣) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرداوي ٣١٨/٨

(٤) المهذب في فقه الإمام الشافعي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، ٤٧٧/٢.

السلام، لأن قياس فرض الكفاية في رد السلام يكون في حالة أن كان المسلم عليه جماعة مجتمعين في مكان واحد، ولم يخص واحد منهم بالسلام، لأنه لو خصه لوجب عليه السلام ولا يجزيء رد الآخرين عنه، كما في الوليمة فإنه إذا لم يعين أحد بالدعوة فلا يجب عليه الحضور^(١).

الثاني: إن المقصود النكاح والتميز عن السفاح، وهو حاصل بإجابة البعض^(٢).

القول الثالث: إن إجابة الدعوة مستحبة، والذين قالوا بهذا القول فقهاء الأحناف^(٣)، والشافعية^(٤)، ورواية للإمام أحمد بن حنبل^(٥)، واختارها شيخ الإسلام بن تيمية^(٦). ودليلهم على ذلك أن حضور الوليمة والأكل منها تمليك، فلم يجب كغيرها، وحملوا الأدلة الواردة على تأكيد الاستحباب^(٧).

(١) إجابة الدعوة في المناسبات العامة والخاصة - ضوابط وأحكام، د. خالد بن أحمد آل الصّميّ الباطين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠١٨م، ص ٣٥-٣٦.

(٢) أحكام الوليمة في الفقه الإسلامي، د. إساعيل شندي، جامعة القدس المفتوح، ٢٠١٠م، ص ١٣-١٤.

(٣) البناية شرح الهداية، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ٨/١٢.

(٤) الوسيط في المذهب، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المحقق: أحمد محمود إبراهيم، محمد تامر، دار السلام-القاهرة، ط ١، ١٤١٧هـ، ٥/٢١٦.

(٥) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين المرادوي، ٣١٨/٨.

(٦) المستدرک على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـ)، ط ١، ١٤١٨هـ. ٤/٢٠٥.

(٧) أحكام الوليمة في الفقه الإسلامي - دراسة مقارنة، د. إساعيل شندي ص ١٣-١٤.

الرأي الراجح:

والذي يترجح لدي أن إجابة الدعوة إلى وليمة العرس واجبة، إذا تم تعيين المدعو وتوافرت شروط الدعوة، ولقوة الأدلة على ذلك.

المطلب الثاني: شروط إجابة وليمة العرس

لا بد لإجابة الدعوة من شروط، ولقد تحدث فقهاء المذاهب الفقهية الأربعة حول هذه الشروط، وهي^(١):

١- أن تكون هي الوليمة الأولى، فإن أولم في أكثر من يوم استحب في الثاني، وكره في الثالث؛ لحديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ، قال: ((طَعَامُ أَوَّلِ يَوْمٍ حَقٌّ، وَطَعَامُ يَوْمِ الثَّانِي سُنَّةٌ، وَطَعَامُ يَوْمِ الثَّلَاثِ سُمْعَةٌ، وَمَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ))^(٢). وقد يقع سبب لعمل الوليمة في أكثر من يوم أو عدة أيام لكثرة الناس، وضيق المكان، أو توالي المدعوين من الأسفار، أو بقصد إطعام الناس، والإحسان إلى الفقراء، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَنَّهُ

(١) الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: ١٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م، ص ٣٥. شرح زاد المستقنع، أحمد بن محمد بن حسن بن إبراهيم الخليل، دار الفكر للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٩٧ م، ص ٥ وما بعدها.

(٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق، أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م، ٣/٣٩٥، برقم (١٠٩٧). السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م، كتاب جماع أبواب الوليمة، باب أيام الوليمة، ٧/٤٢٥، برقم (١٤٥١٢)، سنده قوي كما جاء في كتاب عمدة القاري ١٥٧/٢٠.

أَعْتَقَ صَفِيَّةً، وَجَعَلَ عَتَقَهَا صَدَاقَهَا))^(١).

٢- أن يكون الداعي مسلماً لقوله ﷺ: ((خُمْسٌ تَجِبُ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ: رَدُّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ))^(٢).

وقد جعل إجابة الدعوة من حقوق المسلم على المسلم، فغير المسلم ليس له هذا الحق، ويؤيد هذا الحديث أن المقصود أصلاً من إجابة الدعوة ما يحصل من التقارب والتآخي والموالاتة وهو منفي في حق الكافر.

٣- أن يكون الداعي ممن يحرم هجره، لأن المطلوب فيمن لا يحرم هجره أن يهجر ويتعد عنه، كالمبتدع والفاسق والمجاهر بالمعاصي والداعي إلى الفسق والخنى والفجور ونحوهم، فهؤلاء لا تجب إجابة الدعوة بالنسبة لهم، لكن هل يجوز أو يكره أو يحرم؟ يختلف حسب حال هذا الداعي، إن كان في إجابة الدعوة مصلحة وبيان الحق له وللحاضرين يعني للداعي وللحاضرين صارت الإجابة مستحبة، وإن كان ذهاب هذا الشخص إلى المبتدع يؤدي إلى افتتان المبتدع وظن أنه على حق أو على شيء فالذهاب حينئذ يدور بين الكراهة والتحريم، أما الوجوب فلا يجب مطلقاً.

٤- أن تكون الدعوة معينة؛ فإن دعاه في جمع فلا تجب الإجابة. فلو قال ليحضر من أراد أو

(١) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب فضيلة إعتاقه أمته، ثم يتزوجها، حديث ٢/ ١٠١٥، برقم (١٣٦٥)

(٢) المرجع السابق، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، ٤/ ١٧٠٤، برقم (٢١٦٢)

قال لغيره ادع من شئت، فإن الإجابة لا تجب في هذه الحالة^(١).

٥- أن يكون القصد من الدعوة التودد والتقرب، فإن دعاه لخوف منه، أو طمع في جاهه، فلا تجب الإجابة.

٦- ألا يكون في الوليمة منكر، كأن يكون فيها مضحك بفحش أو كلام كاذب، أو يكون فيها مومسات بالرقص ونحوه، أو يكون فيها خمر أو آنية من ذهب أو فضة أو عود أو مزمار ونحوه، فإن الإجابة في ذلك لا تجب بل تحرم، لحديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة تدار عليها الخمر))^(٢)، إلا إذا كان قادرًا على إزالة المنكر فإنه يجب عليه الحضور والانكار، واجب إزالة المنكر وواجب إجابة الدعوة، فإذا لم يعلم بهذه المحظورات وحضر وشاهد المنكر فإنه يجب إزالته إن قدر، فإن لم يقدر فإنه يجب عليه الإنصراف. أما إذا علم بالمنكر ولم يره بعينه فإن له الجلوس والأكل وله الإنصراف^(٣).

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ، كتاب النكاح، باب حق إجابة الوليمة والدعوة ومن أولم بسبعة أيام ونحوها ٧٣/٨.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، مسند الخلفاء الراشدين، باب أول مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١/٢٧٧، برقم (١٢٥).

(٣) الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري، ص ٣٥.

المبحث الرابع

حكم استخدام وسائل الاتصال الحديثة في دعوة وليمة العرس

المطلب الأول: بداية ظهور الرسائل النصية، وحكم إجابة دعوة وليمة العرس عبر الرسائل النصية.

تمهيد:

هناك العديد من وسائل الاتصال الحديثة، التي اتاحت إمكانية التواصل بين الأفراد بكل يسر وسهولة.

ونظراً لاعتياد الناس لاستخدام الرسائل النصية والواتساب، فقد آثرت في هذا البحث الحديث عن هذين النوعين من الوسائل الحديثة دون غيرها.

ومصطلح وسائل الاتصال مركب إضافي من كلمتين الوسائل والاتصال، وسأبين باختصار معناهما في اللغة والاصطلاح قبل الحديث عن بداية ظهور الرسائل النصية. الوَسِيلَةُ: ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوَسِيلُ والوَسَائِلُ. والتوسيل والتوسُّلُ واحد. يقال: وَسَّلَ فلانٌ إلى ربِّه وَسِيلَةً، وتوسَّلَ إليه بوسيلةٍ، أي تقرب إليه بعملٍ.

والاتصال في اللغة العربية من وصل وصل ل: (وَصَلْتُ) الشَّيْءَ مِنْ بَابِ وَعَدَوِ (صِلَةٌ) أَيضًا. وَ (وَصَلَ) إِلَيْهِ يَصِلُ (وُصُولًا) أَي بَلَغَ. وَ (الْوَصْلُ) ضِدُّ الْمَجْرَانِ^(١).

وأما في الاصطلاح فلا يخرج معنى الوسيلة اصطلاحاً عن معناها في اللغة، ويقصد بها ما

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي، باب وصل، ١٨٤١/٥

(٢) مختار الصحاح، للرازي، باب وصل، ٣٤٠/١

يتقرب به إلى الغير.

ويمكن تعريف وسائل الاتصال بأنها: " مجموعة التقنيات التي خرقت خلال قرن شروط الاتصال المباشرة التقليدية لتستبدله بحكم الاتصال عن بعد عبر وسائل التقنية المعروفة....."^(١).

أولاً: بداية ظهور الرسائل النصية واستخداماتها

يشهد العالم اليوم تطوراً غير مسبوق في وسائل الإعلام والاتصال المختلفة التي جعلت العالم بيتاً صغيراً إن لم يكن مكتباً محمولاً، وهذا التطور الواضح جعل من استخدام الهاتف النقال ضرورياً للفرد وذا أهمية كبيرة، حيث يساعد على تقريب المسافات والأوقات إضافة إلى الخدمات التي يقدمها في جميع المجالات المختلفة.

الهاتف النقال صار طرفاً ملازماً للناس في حياتهم اليومية لاستخداماتهم المهمة والمختلفة، ومن ضمن خدماته: "الرسائل القصيرة SMS" التي يستفيد منها المستخدم في حياته، إرسال بقرقيات تهنته، تحديد المواعيد، فضلاً عن الاطلاع على الكثير من الإعلانات التي ترسلها لأصحاب الهواتف النقالة، كل ذلك يعكس مدى أهمية هذه التقنية الحديثة في العصر الحالي^(٢).

خدمة الرسالة القصيرة أو (SMS) وهي اختصار لعبارة Short message service،

(١) الاتصالات السكية واللاسلكية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٣٣٧.

(٢) استخدام طلبة جامعة البترا للرسائل القصيرة SMS والإشباع المتحققة منها، د. زهير ياسين طاهات،

هي رسالة نصية مكتوبة تكتب عن طريق لوحة أزرار الهاتف النقال وترسل عبر شبكات الهاتف الجوال، وتعدّ الرسائل القصيرة حلاً عملياً قليل التكلفة مقارنة بالمكالمات الصوتية. وقد بدأت هذه الرسائل القصيرة في التواصل بين الناس واستخداماتها في دعوة ولائماً لأعراس بفرض نفسها باعتبارها البديل العصري للدعوة التقليدية انطلاقاً من توفير الوقت والجهد والنفقات^(١).

إنّ العالم اليوم يشهد تغيرات سريعة، وتطورات ضخمة في عالم الاتصالات، ودنيا التقنيات، ويعيش انفجاراً معرفياً هائلاً، وثورة نوعية كبرى في مجال المعلومات. وقد استطاعت التقنية الحديثة فرّص حضورها المادي والمعنوي بقوة في حياتنا المعاصرة، على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية؛ وذلك نتيجةً للتطور الهائل الذي وصل إليه الإبداع التقني في هذه المرحلة.

ودخلت هذه التقنيات ووسائل الاتصالات الحديثة مفردات الحياة اليومية، وتعاملات الأفراد فيما بينهم، سواء أكان ذلك في البيت أم الشارع أم السوق أم مكان العمل، بل تعدى استخدامها في إجراء العقود ومنها عقد النكاح والدعوة إلى وليمة العرس كذلك^(٢). بدأ ظهور استخدام الرسائل القصيرة SMS في أوائل التسعينيات تحتل مركز الصدارة في

(١) مشروعية عقود الزواج بالكتابة عبر الانترنت، "دراسة فقهية مقارنة مع قانون الأحوال الشخصية الأردني رقم

(٣٦) لسنة ٢٠١٠م، د. محمد خلف محمد بني سلامة، ص ٥١٠.

(٢) حكم عقد النكاح بواسطة التقنيات المعاصرة ووسائل الاتصال المسموعة والمرئية أنموذجاً د. عبد العزيز شاكر

حمدان الكبيسي، ص ٢٣.

الحياة الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة لتربط البشر بعضهم ببعض وفي مختلف أرجاء العالم ارتباطاً وثيقاً، وتعمل هذه الخدمة على إرسال واستقبال الرسائل النصية من وإلى الهواتف النقالة بواسطة الشبكات الهاتفية اللاسلكية، حيث لا يتجاوز طول هذه الرسائل النصية ٨٠ حرفاً، وتعمل خدمة الرسائل القصيرة "SMS" مع معظم الهواتف النقالة. ويعتقد معظم مستخدمي الرسائل القصيرة SMS أن الهواتف النقالة هي الوسيلة الوحيدة التي تقوم بكتابة وإرسال واستقبال هذه الرسائل ولكنهم يستطيعون إرسالها واستقبالها بواسطة الأجهزة النقالة التي تعمل مع شبكات الهواتف النقالة وتدعم خدمة الرسائل القصيرة.

وتشير إحصائيات الاتحاد الدولي للاتصالات إلى تضاعف عدد رسائل SMS لثلاثة أضعاف خلال المدة من ٢٠٠٧ - ٢٠١٠، فقد أرتفع عدد رسائل SMS المرسلة في مختلف دول العالم من ٨, ١ ترليون رسالة في عام ٢٠٠٧ إلى ٦٠١ ترليون رسالة في عام ٢٠١٠ أي بمعدل ٢٠٠ ألف رسالة في الثانية^(١).

ثانياً: حكم إجابة دعوة وليمة العرس عبر الرسائل النصية

إجابة دعوة العرس واجبة، ومن لم يجب فقد عصى أبا القاسم عليه السلام. بل ذهب أهل العلم إلى وجوب الدعوة حتى لو لم تكن إلى وليمة زواج، لقوله ﷺ ((لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أَهْدِيَنِي إِلَى كُرَاعٍ لَقَبِلْتُ))^(٢)، فيشير النبي ﷺ بالكراع في هذا الحديث إلى إجابة

(١) استخدام طلبة جامعة البترا للرسائل القصيرة SMS والإشباع المتحققة منها، د. زهير ياسين طاهات ص ٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من أجاب إلى كراع، ٧/ ٢٥ برقم (٥١٨٧).

الدعوة ولو على شيء قليل.

ويجب على من دعى لوليمة عرس أن يجيب؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا))^(١)،

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((من لم يجبالدعوة

فقد عصى الله ورسوله))^(٢).

ولذلك إذا تم دعوة أحد وتم تعيينه بالدعوة عبر إرسال رسالة نصية، فيتعين عليه الإجابة كما في حالة تعيينه بإرسال بطاقة دعوة بإسمه، بخلاف ما إذا عمت الدعوة فالإجابة فرض كفاية.

والذي يبعث على الدعوة ليس الطعام؛ وإنما صدق المحبة، وسرور الداعي، وتحقيق المشاركة الشعورية والعملية لصاحب العرس، بإجابته تحبباً إليه وتلطفاً معه، ومشاركة لأخيه المسلم في فرحته، ولذلك كان التخلف عن الحضور بلا عذر شرعي معصية في شريعتنا.

وعليه يعتبر كرت الدعوة، أو بطاقة الدعوة، أو الاتصال الهاتفي، أو حتى إرسال رسالة نصية والخبر عند الأهل، ملزماً بالحضور، ودعوة لا بد من إتيانها، وتلبيتها إلا إذا كان هناك عذر شرعي.

واستعمال الرسائل النصية كوسيلة لدعوة العرس لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية الغراء، التي جعلها الله تعالى خاتم الشرائع وجعلها للناس كافة، وهي تحمل في طياتها فقهاً مرناً

(١) المرجع السابق ٧/٢٤، برقم (٥١٧٣). صحيح مسلم، ٢/١٠٥٢ برقم (١٤٢٩)

(٢) صحيح مسلم، ٢/١٠٥٥، برقم (١٤٣٢)

متطوراً يكفي لحاجات الناس في كل زمان ومكان، مراعيًا لظروفهم وأحوالهم.

والفقه الإسلامي به من الأحكام التي تتنوع بين الثابت والمتغير حسب مصالح العباد يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (الشَّرِيعَةُ مَبْنَاهَا عَلَى تَحْصِيلِ الْمَصَالِحِ وَتَكْمِيلِهَا وَتَعْطِيلِ الْمَفَاسِدِ وَتَقْلِيلِهَا وَالْوَرَعُ تَرْجِيحُ خَيْرِ الْخَيْرَيْنِ بِنَفْوَيْتِ أَذْنَاهُمَا وَدَفْعُ شَرِّ الشَّرَّيْنِ وَإِنْ حَصَلَ أَذْنَاهُمَا)^(١).

المطلب الثاني: التعريف بالواتساب وبيان وفوائده وسلبياته، وحكم إجابة دعوة وليمة العرس عبر الواتساب.

أولاً: التعريف بالواتساب وبيان فوائده وآثاره السلبية

يعتبر الواتساب من وسائل التواصل الاجتماعي التي لا غنى عنها، وهو من أكثر التطبيقات الموجودة في كل الهواتف الذكية المطروحة في الأسواق، والتي يمكن من خلالها التواصل مع الآخرين عن طريق الرسائل المكتوبة أو عن طريق الرسائل المسموعة عن طريق التسجيل الصوتي.

انتشر تطبيق الواتساب في الفترة الأخيرة بشكل مذهل، فهو من أكثر وأهم التطبيقات المستخدمة في الهواتف الذكية على مستوى العالم، ومن مميزات الواتساب:

١ - تقريب المسافات بين الأهل والأصدقاء، حيث يستخدمه عدد كبير من الأشخاص المسافرين والذين لا يستطيعون التواصل بشكل مستمر مع الأهل والزوجة والأبناء، وبالتالي يصبح الواتساب من ضروريات الحياة التي لا يمكن الاستغناء عنها للتواصل مع الآخرين

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية ٣٠/١٩٣

ومعرفة أخبارهم.

٢- يتيح الواتساب لمستخدميه إمكانية تبادل الرسائل النصية، وبذلك يستطيع مستخدمو هذا التطبيق تبادل الأفكار والآراء والتهاني والتبريكات والتحيات، والمواساة.

٣- التخصيص: تطبيق الدردشة على شبكة الإنترنت، يمكن للمستخدمين تغيير وتعديل وضعهم إلى ما يريدون.

٤- يُمكن هذا التطبيق من إرسال الصور والفيديوهات والفيديوهات والرسائل الصوتية والوسائل المتعددة إلى الأصدقاء بشكل فردي أو جماعي ورسالة واحدة.

٥- يعتبر برنامج الواتساب من أسهل وأبسط التطبيقات استعمالاً وبالتالي يمكن لأي شخص التعامل معه بسهولة.

٦- البعض يستخدم هذا التطبيق لتبادل الأفكار والمعلومات.

٧- يُغني تطبيق الواتساب عن استخدام الرسائل النصية المكلفة.

ومع ذلك فهناك الكثير من السلبيات لاستخدام تطبيق الواتساب يمكن حصرها في الآتي:

١- التأثير على العلاقات الاجتماعية، مما يؤدي إلى إلغاء الاتصال الشخصي، والشعور بالعزلة.

٢- إضاعة الوقت في أمور غير نافعة.

٣- تمكين شركات الاتصال ومزودي الانترنت من الاطلاع على الرسائل دون علم صاحبها.

٤- لا يستبعد خبراء أمن المعلومات من تمكن أي جهة استخبارية من تشغيل كاميرا الهاتف

دون علم المستخدم^(١).

ثانياً: حكم إجابة دعوة وليمة العرس عبر الواتساب.

جاءت الشريعة الإسلامية شاملة كاملة تصلح للتطبيق في كل زمان ومكان، مهما تغيرت الأحوال، وتبدلت الظروف.

ومن مقاصد الشريعة الإسلامية تيسير التكاليف على العباد، ودفع المشقة عنهم، في جميع شؤون حياتهم، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [سورة البقرة، آية: ١٨٥].

ولقد جاء التشريع الإسلامي لتحقيق حاجات الناس المختلفة ومنها الحاجات الاجتماعية. والدعوة إلى وليمة العرس عبر تطبيق الواتساب فيها من رفع الكلفة على صاحب الدعوة وتيسيراً عليه لما نشاهده اليوم من التكاليف المالية المرتفعة في الدعوة عبر الوسائل التقليدية.

وليس هناك بأسافي ذلك طالما أن الداعي خص المدعو بالدعوة وعينه بها، ولذلك إذا تم دعوة أحد وتم تعيينه بالدعوة عبر تطبيق الواتساب، فيتعين عليه الإجابة كما في حالة تعيينه بإرسال بطاقة دعوة بإسمه، بخلاف ما إذا عمت الدعوة فالإجابة فرض كفاية.

ومما يدل على وجوب تلبية الدعوة ما رواه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة الحلقة الثانية من التعليم الأساسي في محافظة شمال الشرقية بسلطنة عمان وعلاقته ببعض المتغيرات، عبد الحكيم بن عبد الله بن راشد الصوافي، ص ٢٨-٣٠.

وسلم، قَالَ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى وَلِيمَةٍ، فَلْيَأْتِهَا»^(١).

ولذلك، فإن إجابة دعوة الوليمة عند جمهور الشافعية، والحنابلة، وما نص عليه مالك رحمه الله إنها فرض عين، تجب على كل من دعِيَ إليها، وكونها فرض كفاية يكونكما في حالة ما إذا عمت الدعوة، فإذا عم الناس بالدعوة فالإجابة فرض كفاية، وإذا خص فلانًا وفلانًا وفلانًا بأعينهم كما في حالة إرسال بطاقات الدعوة بأسمائهم فإن الإجابة تكون متعينة عليهم حين إذ، ولا بد من تليتها وإتيانها إذالم يكن عذر شرعي.

(١) صحيح البخاري، باب حق إجابة الوليمة والدعوة، ٢٤٠/٩، برقم (٥١٧٣).

الحمد لله تعالى الذي أعانني على إتمام هذا البحث، آملة أن يكون هذا العمل خطوة تسهم في توضيح حكم الدعوة بهذه الوسيلة من منظور إسلامي، ولقد توصلت إلى الخاتمة والتي تتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.

أولاً: أهم النتائج

١. سن الإسلام مجموعة من الأحكام والتشريعات للتمييز بين النكاح والسفاح.
٢. يطلق لفظ الوليمة على وليمة العرس بإجماع الفقهاء، فإذا أُطلقت على غير طعام العرس فلا بد من قرينة مثل وليمة الختان وغيرها.
٣. تتحقق الدعوة إلى وليمة العرس بتعيين المدعو، كما تتحقق بالكتابة والمراسلة، وتقوم وسائل الاتصال الحديثة في العصر الحالي مقام الدعوة باللفظ إذا دلت القرينة على التعيين.
٣. جواز الإعلان للزواج والدعوة إلى وليمة العرس عبر وسائل الاتصال الحديثة، إذا تم ذلك وفق الضوابط الشرعية.
٤. لا مانع من استخدام التكنولوجيا الحديثة، بما يتماشى مع مقاصد الشريعة الإسلامية.

أهم التوصيات:

١. دعوة رجال العلم والدين إلى تنوير المسلمين بأهمية الاقتصاد في الزواج والبعد عن الإسراف والتبذير الذي نهى الله عنه.
٢. ضرورة الاستفادة من الوسائل الحديثة المباحة شرعاً والتي تخدم المسلمين وتعينهم في حياتهم، ما لم تخالف أحكام الشريعة الإسلامية.